العدد(1476) السنة السادسة - الاربعاء (8) نيسان 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الموت يُغيّب فنان الشعب قاسم محمد

مبدع عراقي آخر.. يغيب، يرحل عن دنيانا حاملا كفنه في غربته، بعد ان ملأ فضاءات الثقافة العراقية بإبداعه المتجدد على مدى اكثر من خمسين عاما انه المخرج المسرحي الفنان الكبير قاسم محمد الذي أعلن عن رحيله مساء (يوم الاثنين) في دولة الإمارات العربية عن عمر يناهز الـ (75) عاما، بعد معاناة طويلة وشرسة مع المرض، لينضم الى قافلة الراحلين الذين لفتهم الغربة وأسدلت على حياتهم ستارة الختام الأليم، وهو المبدع الذي امضى اكثر من خمسين عاما فوق خشبة المسرح وقدم نحو مئة عمل مسرحي منذ ان بدأ رحلته في كواليس المسرح من بغداد مؤلفا ومخرجا ومعلما لفنون المسرح ومرورا بدراسته لفن المسرح في موسكو، ولدى عودته الى العراق عمل مدرساً للتمثيل والإخراج في معهد الفنون الجميلة وكان قد انتمى الى فرقة المسرح الحديث عام 1960، ثم أصبح من الأعضاء الأساسيين في فرقة المسرح الفني الحديث عند إعادة تأسيس الفرقة في عام 1968 ثم عمله في العديد من البلدان العربية مع طلبة وفنانين عشقوا المسرح، مرورا بمحطته الأخيرة في الإمارات وتحديدا في إمارة الشارقة التي قدم اليها في العام 1997 حينما دعته فرقة مسرح الشارقة الوطني للعمل معها.

سنوات لا تنسى مع قاسم محمد

يوسف العاني

عام ١٩٥٩ تعرفت عليه عن قرب.. فقد كنت قبل هذا التاريخ أراه مع طلبة معهد الفنون الجميلة، يدخل المعهد وقاعة الدرس بهدوء، يحمل الهم والجد معا وتلمع عيناه بذكاء حاد، وكان يتأمل الآخرين اكثر مما كانوا يتأملونه. في ذلك العام اقتربت منه عن كثب.. ففي الامتحان النهائي كنت مع المرحوم الحاج ناجي الراوي. نمتحن الطلبة بدرس الابتكار وكنت آنذاك أحاضر في التمثيل الصامت والابتكار. ولكن الصف الذي كان فيه قاسم محمد لم يكن من حصتي في المحاضرات. تقدم الى الامتحان شاب نحيف القوام هادئ الملامح والطباع، واثق من كل ما يقول او يؤدي في المشهد الذي يقدمه، طرحت على قاسم بعض الأسئلة فرد عليها بتواضع جم ولكن بثقة عالية بنفسه. فقلت له: ستكون فنان مسرح له موقعه الكبير!! منذ ذلك اليوم أحببت هذا الفنان الشاب (العراقي) الأصيل الرقيق كالنسمة الحاد كالسيف حين يتطلب الموقف حدة الطبع او حسم الحالة فيه.

تابعته عن قرب وبعد.. فعرفت عنه المثابرة والجدية وعمق الرؤية ومواصلة البحث. واستمرارية العطاء.. ثم عملنا معا في فرقتنا- المسرح الحديث- فكان قاسم ومازال ابن الفرقة البار وفنانها الشاب المبدع، فحين وقف على المسرح في مسرحية (الخال فانيا) عام ١٩٦٢ كان محط أنظار النقاد ومحبي المسرح.. وغادرنا قاسم للدراسة في الاتحاد السوفيتي.. وهنا اعترف انني مدين له بالكثير في فترة كنت فيها أعاني الاغتراب في لبنان أحاول ان أتعرف على كل ما هو جديد ونافع في مجال المسرح والفنون الأخرى.. وكان قاسم نافذتي المطلة على ما يجري في الساحة المسرحية بموسكو، فقد كانت رسائله وثائق تفصيلية عن كل تلك النشاطات البعيدة عني والتي اقتربت مني عبر قاسم، فناً وشرحاً وتحليلا.. فكنت امتلئ بما كان يصلني من قاسم.. سعيدا باستمرار جديته ومتابعاته وملاحقته كل ما يقدمه المسرح هناك والفرق الزائرة التي تأتي الى موسكو ولو على حساب راحته ووقته الذي يمكن ان ينصرف فيه الى الراحة او الاستقرار النفسي كما فعل الآخرون..وعاد الى بغداد يحمل (النخلة والجيران) ليفتتح بها باكورة اعماله المسرحية مع فرقة المسرح الفني الحديث.. معدا ومخرجا.. تلك المسرحية التي كانت ومازالت علامة مضيئة في مسيرة مسرحنا العراقي الاصيل..وكنت في تلك المسرحية امثل أول مرة مع قاسم محمد- المخرج-ليؤكد لي ما قلته له عام ١٩٥٩.. وبدأ قاسم يعمق بحثه واجتهاداته الكثيرة التي تعرف عليها الجمهور وأحبها واقترب منها واندهش من بعضها لحداثتها وصيغها الجديدة المتجاوزة صيغا تقليدية شبع منها مسرحنا حتى اختنق! خاض في التراث شغفا واستيعابا لكنوزه الجديدة بالتجسيد مسرحيا، وتواصلاً مع الحداثة في معظم مضامينها وأشكالها لتستمر محطاته المسرحية في درب المسرح المتألق كما في: النخلة، والجيران، الشريعة، الرجل الذي صار كلبا، نفوس، بغداد الأزل، ضمير المتكلم، مجالس التراث، مقامات الحريري، رسالة الطير.. وغيرها ليكون بحق رجل مسرح بجدارة الفنان واستيعاب المثقف، ان العمل مع قاسم.. حالة من حالات الفرح.. اقول ذلك من خلال مسرحيات عملت فيها ممثلا وقاسم مخرجا.. سواء كان النص المكتوب لي ام له ام لغيرنا.. ان قاسم حين يتقدم ليخرج عملا مسرحيا فانه يدخل بيت سعادة جديدة.. وحين يسعد.. فانه لا يحتكر السعادة لنفسه، بل يرشها على كل العاملين معه.. لتصل بعد ذلك للناس.. انه يضع متاعب الحياة خلف ظهره.. ويأتي وكأنه في عرس، يحول كل الأشياء الصعبة الى حالة من اليسر والسهولة.. حتى نخاله أحيانا (يكذب) علينا، لكننا-نحن الممثلين نكشف بعد ذلك انه صادق كل الصدق.. واثق كل الثقة.. فنتحول بعد هذا الى طيور محلقة في فضاء- المحبة- فقاسم محمد.. عاشق كبير لفن اسمه (مسرح) وهو حين يقف متأملا ما يجري على خشبته يعيش حلما عذبا وجديدا.. يرفضه ان وجده حالة معادة ومكررة لا إضافة فيها ولا إبداع يحتويها..قنوع في البداية بما يقدمه الممثل.. متساهل في الخطوات الأولى، لكنه بعد مراحل.. يطالب بالمزيد.. يطالب بتأمل الحالة.. بالبحث عن الاعماق فيها.. فتراه ينهض يدور حول نفسه وحول الممثل ويردد كلمات هي كالشعر وأحياناً هي الشعر بعينه.. ليوقظ الأحاسيس النبيلة عند الممثل او الممثلة..لتجد جسرها ومكانها بعد ذلك الى المشاهد.. الذي لابد من ان يكون يقظاً منتبها وليس في (رخاوة) كسولة تشل الانتباه او التأمل..ان قاسم محمد.. وبكل صدق أقول.. يفلسف كل سطر في النص وكل صورة في العرض.. ويحول الممثل.. مرحلة مرحلة، الى راقص ومغن من دون ان يرقص او يغني، بل يمثل كل الحالات من بينها الرقص والغناء.. وقاسم حين يعمل مع أدوات مبدعة تراه يزداد إبداعا باندفاع ساخن لا يقف عند حد.. لقد أدركت ذلك حين اخرج النخلة والجيران والشريعة مع كاظم حيدر في استعماله المسرح الدوار أول مرة في المسرح العراقي.. في النخلة والجيران.. واستعماله جزءاً من قاعة المسرح بوضعه (البلم) الزورق..داخل القاعة جزء من الفضاء المسرحي.. وأبدل مكان الدخول الى (الشريعة) من خلف المسرح الى مقدمته..ان (بعث الإبداع) عند كل العاملين مع قاسم هدف كبير، بل رئيس عنده.. ليملأ كل العاملين معه بالثقة بما يقدمون عبر عشقه الكبير –كما قلت-المسرح، قاسم فخر من مفاخر مسرحنا العربي على سعته وتاريخه في الماضي والحاضر. وسعيد من يتعامل معه كاتبا او ممثلا.. وقد نلت تلك السعادة في مرات عديدة.

(قاسم محمد) مجدد المسرحية الشعبية

سامي عبد الحميد

كانت مناسبة سعيدة ومؤثرة تلك التي جمعتنا عبر شاشة التلفزيون مع المخرج العراقي البارع (قاسم محمد) في إمارة الشارقة منذ أكثر من عشر سنوات لا خوفاً من تهديد ولا ابتعاداً عن المخاطر، انما لكونه وجد هناك فضاءات أوسع لتحقيق انجازات وإبداعات فنية أكثر بعد ان ضاقت تلك الفضاءات في بلده الذي ولد فيه وترعرع وتشرب بأصالته وتشبع بحزن وحب أبنائه معبراً عن ذلك التشبع وذلك التشرب من اكمال مسرحية شعبية عديدة مازالت كلها راسخة من ذاكرة زملائه المسرحيين والمعجبين به وبفنه من المواطنين، وكانت (النخلة والجيران) التي أعدها عن رواية الراحل غائب طعمة فرمان أولى تلك الميزات تسجيله بصدق وقائع مرحلة من تاريخ عراقنا الذي كان رازحاً تحت وطأة الاحتلال البريطاني وموقف العراقيين منه، وكانت الثانية في تجسيده شخصيات متنوعة في أبعادها من أبناء الشعب وخصوصاً من الطبقة الكادحة وما يعانون جراء التعسف وما يتطلعون الى حياة أفضل، والثالثة في تصويره البيئة العراقية بكل نكهتها بوسائل منظرية موجزة ومبتكرة ساعده فيها الفنان الراحل كاظم حيدر، وحدث الأمر نفسه في (الشريعة) ليوسف العاني وجعل المتفرج يعيش مع شخوص المسرحية تلك ويتلمس مساراتهم ومكابداتهم حيث بلور معالم المسرح الشعبي الجديد والتي تمثلت فيما لحق من انتاجاته المسرحية، وكانت مسرحية (حكاية العطشى والأرض والناس) قد وصلت الى الذروة في أسلوبها المبتكر وفي مضمونها الحساس وأحداثها المعيشية التي ركزت على استلاب الحقوق، وانتقل فيها قاسم من الأسلوب التقليدي في بناء المسرحية الى الأسلوب الاحتفالي.

ومن بداية عودته من بعثته الدراسية خارج البلاد أظهر قاسم محمد رغبة مدروسة في التجديد عندما دخل مدخل المسرح (المسرح التجريبي) حيث قدم لفرقة المسرح الفني الحديث وفي مسرح بغداد ثلاثية الكاتب الثوري اللاتيني (ازفالدو دراغون) إخراج الأولى (حكاية الرجل الذي صار كلباً) بنفسه محققاً أسلوب السهل الممتع، وأخرج الثانية (حكاية صديقنا بانجيتو) المخرج صلاح القصب، وأخرج الثالثة (مرض أسنان) كاتب هذه الكلمات محققين تنوعاً في الرؤى وفي الأسلوب ومتفقين في التأكيد على المضمون الشعبي بشأن معاناة الإنسان البسيط في مجتمعات تتحكم فيها أنظمة القهر والاستغلال، وبذلك أتاح (قاسم) لنفسه ولزملائه فرص التجريب في مسارات المسرح الشعبي الأممي.

واذا كان هذا المخرج المجدد قد أبدى اهتماماً بالغاً في تقديم صور مشرقة للمسرح الشعبي فأنه أبدى اهتماماً آخر بتقديم المسرحية العالمية بصيغ يتقبلها المتفرج العراقي وبالمضامين الإنسانية التي لم تغب عن ذهنه وعن أذهانهم وفي هذا المجال أخرج لانطون جيكوف (أغنية التم) ولمكسيم غوركي (نفوس) بعد ان أعدها لتناسب البيئة العراقية وأخرج للياباني كيخوسيتا مسرحية (طائر الحب) وللشاعر التقدمي التركي ناظم حكمت مسرحية (شيرين وفرهاد) وللروائي الأمريكي وليم ساروبان مسرحية (النصيحة) بعد ان أعدها مقرباً إياها من أفكار ومشاعر المتفرجين العراقيين، كذلك أخرج للكاتب الإيراني كوهر مرار مسرحية بعنوان (الاملاء).

وكان هذا المبدع المتفاني في حب المسرح ورسالته السامية من جملة المسرحيين العرب الذي حاولوا خلال الستينيات من القرن الماضي تحقيق هوية خاصة لمسرحهم بالإفادة من التراث الأدبي والشعبي، فكان ان قدم (أنا ضمير المتكلم) أعد فيها مسرحية ملحمية عن قضية الشعب الفلسطيني وأرضه السليبة مستفيداً من أشعار شعراء المقاومة الفلسطينية أمثال محمود درويش وسميح القاسم، وقدم (بغداد الأزل بين الجد والهزل) اعتماداً على مقامات الحريري وعلى أدب الجاحظ، وقدم (كان ياما كان) اعتماداً على حكايات الف ليلة وليلة، وقدم (مجالس التراث) اعتماداً على مصادر تراثية عديدة، وقدم (زاد حزني وسروري في مقامات الحريري) اعتماداً على عدد من مقامات الحريري، وقدم أيضاً من تأليفه في هذا المجال (الملحمة الشعبية) التي أخرجها له الراحل إبراهيم جلال، وكانت مساهمة قاسم محمد في مسرح الطفل وبعملية الناجحين (طير السعد) و(سر الكنز) من العلامات البارزة على الصعيد الفني والإقبال الجماهيري.

وبرغم كونه كاتباً ناجحاً ومعداً ذكياً فقد اعترف بقدرة المؤلفين العراقيين الآخرين في تحقيق نجاحات مرموقة فنياً وشعبياً، لذلك اخرج للشاعر يوسف الصائغ مسرحيتين هما (العودة) و(الباب) وأخرج للروائي الراحل جليل القيسي (انا لمن وضد من؟) واخرج لأمير الشارقة الدكتور سلطان القاسمي عدداً من نصوصه المسرحية.وأخيراً وليس أخراً فقد عرف عن قاسم محمد في مجال تدريسه فنون المسرح أو في مجال عمله الإخراجي والتمثيلي مرتبة في التحليل والتفسير وحرصه على سبر أغوار الممثلين واستخراج قدراتهم وصولاً الى تحقيق الصدق في التعبير والتلقائية في الأداء، وبالتالي الى اقناع المتفرجين.

قاسم محمد في الوجدان العراقي

عبد الخالق كيطان

هذا فنان عراقي آخر صرعه المرض في البلاد البعيدة... بلاد غير البلاد التي ولد، تربى وعاش وكبر وعشق.. وقاسم محمد لا يشبه غيره بشدة التصاقه بفكرة الوطن... وعلى الأخص الحارات الشعبية التي ترعرع فيها حتى صار علماً من أعلام الثقافة الوطنية دون أن يفرط بالبيئة التي ولد فيها وكبر.. هكذا انعكست هذه البيئة في مجمل ما قدم، وظلت لصيقة لمشروعه التنظيري حول المسرح الشعبي، ومن بعدها الاحتفالي..

هو شخص كاريزمي، يتبدى ذلك في ملبسه ومشيته، وقصة شعره .. والكاريزما التي يحملها مؤثرة، فيما كانت ثقافته الرصينة زاداً لأجيال من الطلبة الذين تدربوا على يديه بعد عودته من موسكو أواخر الستينيات، وهي العودة التي تكللت بعمل سيذيع صيته، ويصبح العلامة الأبرز في تاريخ مسرحنا الشعبي، مسرحية النخلة والجيران..المسرحية التي يفخر الممثلون الذين اشتركوا فيها بأنهم تدربوا أنذاك على يد المعلم قاسم محمد، وما الجديد في النخلة والجيران؟؟؟ شكل متقن إلى جوار طاقم ممثلين في غاية الانسجام.. هكذا صار العمل الذي ذهب إلى الناس واغترف من همومهم، استناداً إلى رؤية كبيرة يقف وراءها الروائي الراحل غائب طعمة فرمان، حتى صار العرض طموحا للكثيرين كي يستنسخوه، ووطن آخرون أنفسهم على اجيتازه..قاسم محمد لم يهمل ما تعلمه ودرسه، بل طوعه ليكون الدراماتورج والمنظر لأغلب أعماله، وهي وظائف كانت قصية بالنسبة لأهل المسرح ولا تقع في دائرة اهتماماتهم أنذاك.. وذهب أبعد من ذلك عندما استعان بآخرين ليشاركوه مهمة التنظير للعروض فكانت تجربته المشتركة مع الراحل عزيز عبد الصاحب على سبيل المثال واحدة من تلك التجارب الجديدة في مسرحنا..

الجدة تحديداً ما كان يبحث عنها في عروضه، وهي جدة دفعته لاجتراح مناطق شغل ظلت بكراً على مدى سنوات، ففتح من خلالها أفاقاً جديدة للعرض المسرحي، كما هو الحال مع رسالة الطير على سبيل المثال، يؤهله في ذلك، كما أشرنا قبل قليل، ثقافة تخصصية، ثم ثقافة أخرى منحتها له قراءاته المتعددة في كتب التراث العربي والاسلامي، هكذا يصبح التراث بين يدي قاسم محمد مادة صالحة للتقديم شأنها في ذلك شأن النصوص الواقعية التي شغف بها، وهو المتخرج من أبرز مدارس الواقعية الاشتراكية في موسكو...

لعل ذلك كله يدفع إلى القول بانحياز قاسم محمد للانسان، وهو انحياز عبر عنه صراحة في أكثر من لقاء وحديث صحافي أو تلفزيوني، فيما كانت أعماله تشي بمثل هذا الانحياز منذ البواكير وصولاً لتجربته الأخيرة: أب للبيع أو للايجار، وكانت آخر ما قدم من عروض في بغداد قبل سفره الاضطراري إلى دولة الامارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٦ ليعمل هناك بحيويته المعهودة، منظراً ومخرجاً، بالرغم من أن سيرة المنظر فيه ستغلب سيرة المخرج لأسباب لا مجال للخوض فيها الآن..

برز قاسم محمد بين مجموعة من المخرجين في جيل صعب ، أو لنقل مثل جيل البدايات التأسيسية لمسرحنا، وسرعان ما أنفرد بعلميته ورصانته الفكرية، ثم بطروحاته الجديدة أنذاك على خشبات المسارح العراقية والعربية، فلا غرو إذن أن يتقاطر المشاهدون لأعماله من مختلف مدن العراق أيام فرقة الفن الحديث، وهو الأمر الذي يستذكروه رواد تلك الفرقة بحنين جارف إلى يومنا هذا..مشاركاته في التعليم هي الأخرى وفرت له حرية من نوع خاص في اختبار أفكاره ورؤاه مع عدد كبير من الطلبة الذين سيدينون له بالفضل في كونه الذي دلهم إلى بيت السحر ومكمن الجمال في نفوسهم.. وهؤلاء اليوم يمثلون طليعة أيضاً .. و كان قاسم محمد في أكاديمية الفنون الجميلة قد مثل نقلة مهمة في عمل الأكاديمية قبل أن تصل دفعات جديدة من الأكاديميين الذين درسوا خارج البلاد..

وبالرغم من تطيره أحياناً من النقد المسرحي، فأنه كان شديد الولع بما يكتب عن تجربته وتجارب المسرح العراقي الأخرى، فتراه يخوض في حوارات سجالية طويلة مع النقاد والمعنيين.. والسجال، كما نرى، هو بيت الحكمة، ولم أكن لأعرف حكيماً في هذا الزمان مثل قاسم محمد..

لقد ظهر قاسم محمد في عدد محدود من الأدوار التلفزيونية، ومع اطلالاته النادرة تلك كان حضوره، إلى جانب مجموعة من كبار الممثلين الذين نفتقدهم اليوم، قد أعطى لتلك الأعمال سمة وبصمة.. كما حفرته جيداً في ذاكرة المتلقي التقليدي.. يقول في علاقته مع الناس والمسرح:

(الإنسان وحده كان عندي دائما سر وجوهر المسرح، مبدعا كان ام متلقيا للابداع، ان هذا الإنسان ومسرحه الذي اشتغلت عليه طوال نصف قرن هو حالات روحانية وليس مادية، بين عام ١٩٥٧ وكان عمري آنذاك ٢١ عاما وبين عام ٢٠٠٧ وأنا في الحادية والسبعين أكون قد قضيت خمسين عاما وخمسة أشهر في العمل المسرحي ويوميا بلا اي انقطاع منذ الضوء الأول للنهار وحتى منتصف الليل أحيانا، ثمانية عشر ألفا وأربعمائة يوم من الكدح المفرح والغني السعيد.)

قاسم محمد المعلم المؤثر، والتجربة التي يسظل البحث والنقد الأكاديمي في حالة جدال معرفي معها، كان أثره بالغ الحضور في مسرحنا العراقي والعربي.. ومن المؤكد أن خسارته ستكون كبيرة..

اضـــــاءة

غياب مايسترو المسرح العراقي

علي حسين

بغياب قاسم محمد تسدل الستارة على مرحلة مهمة وزاهية من تاريخ المسرح العراقي غياب ربما لن يعوض لسنوات طويلة قادمة.

يقف قاسم محمد على قمة هرم المشهد المسرحي العراقي جنباً إلى جنب مع ابراهيم جلال وسامي عبد الحميد وبدري حسون فريد وجاسم العبودي من الذين صنعوا حاضر المسرحية العراقية من دون ان نغفل بالتأكيد الدور الكبير الذي لعبه كتاب من امثال يوسف العاني، طه سالم، عادل كاظم ونور الدين فارس.

منذ عمله الأول عام ١٩٦٩ النخلة والجيران اختط قاسم محمد لنفسه منهجاً سار عليه وهو التطلع نحو شكل جديد للعرض المسرحي.. هذا التطلع جعل قاسم محمد (شيطان المسرح) كما أطلق عليه غائب طعمة فرمان واحدا من ابرز الفاعلين في الحركة المسرحية العراقية.. فحين نتحدث عن المسرح يكون هو الحاضر الفاعل يقفز إلى الذهن بسرعة البرق وكان سر نجاحه الدائم حيويته وديمومته الفاعلة الحاضرة في ثنايا المشهد المسرحي العراقي التي خلق من تفاصيلها ووقائعها أشياء صارت أوراقاً ملونة في دفاتر الثقافة العراقية.

منذ النخلة والجيران وأعمال قاسم محمد لما تزل تزهو في الذاكرة والعيون، فاعمال مثل النخلة والجيران وحكاية الرجل الذي صار كلباً، ونفوس، وبغداد الأزل، وأنا ضمير المتكلم،مجالس التراث، رسالة الطير وكان يا ما كان، وولاية وبعير، الملحمة الشعبية ارتبطت بحاضر المسرح العراقي بحبل سري لا تفصله قوة مهما عظمت.

قاسم محمد عندما تشاهده في الحياة أو في المسرح لا تجد ثمة فواصل كبيرة بينك وبينه، وحين يتحدث إليك يبقى الكثير من كلامه عالقاً في الذاكرة، لقد تفتح عقل هذا الفنان المثابر منذ بداياته على ثراء الشعب فأكسبه ذلك يقظة البساطة وعفوية اللمحة ودقة التشخيص وكفاية الكلمة وسعة الحركة التعبيرية فامتزجت موهبته كمخرج مع قدراته كمؤلف لتجعل منه فناناً بالكلمة والحركة.

وهو كفنان استطاع ان يجعل شخصيات مسرحياته شخصيات نموذجية لا تمثل اشخاصاً بذاتهم وانما تمثل جوانب مختلفة من النفس البشرية أو تيارات متباينة من تيارات الحياة يستوعب كل منها عدداً كبيراً من الناس اذ تعمق في تصويرها واعطائها صفات جديدة متميزة من دون ان يقوده ذلك إلى المبالغة والتهويل، وهو لم ينقل الواقع كما تنقله آلة التصوير برغم ان موضوعاته واقعية جداً وانما اختبر هذا الواقع وتعمق في فهمه ورسم لنا اشد جوانبه إثارة ودقة واصدر عليه حكماً قاسياً جعله موضوع السخرية والضحك.

قاسم محمد مؤلف ومخرج وفنان متعدد الجوانب ولا يمكن لأي كلمه مهما كانت ان تفيه حقه

مايسترو المسرح العراقي يغيب بعيدا عن وطنه وعن أزقة وأمكنة عشقها فأصر ان ينقل نبضها على خشبة المسرح .يغيب عن خشبة المسرح وهو يحلم بفضاء خال يؤثثه الإنسان روحا وجسدا

يغيب قاسم محمد ومسرحياته التي كتبت قبل زمن ومر زمن عليها وطوى الموت مبدعها لكنها ظلت شاهدة على زمانها وعلى قولها المسرحي الصحيح، والقول الصحيح لا يعكس زمنا ويغيب فيه ولا يكتب لحظة عابرة ..انما يكتب مشاهد لا يمحوها النسيان.

قاسم محمد شاهد على عصر ستظل شهادته وثيقة تتناقلها الأجيال من بعده.. وثيقة تحكي نضالات الإنسان العراقي وإصراره على الوقوف بوجه الظلم والتخلف.